ايي بذ هابهم قبل فصل الامر وقدهمه من ذلك امر من عظمه لاعهد له بمثله انما فتناه
اي امتحناه قال المفسرون ان الظن هنا بمعنى العلم لان داوود لما قضى بينهما
نظر احدهما الى صاحبه فضحك ثم صعدا الى السما حيال وجهه فعلم ان الله تعالى
ابتلاه بذلك فثبت ان داوود علم ذلك وقال ابن عباس ان داوود لما دخل عليه
الملكان فقضى على نفسه وتحولا في صورتيهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه
فاستغفر ربه اي طلب الغفران من مولاه الذي احسن اليه وخر اي سقط
من قيامه توبة لربه عن ذلك راكعا اي ساجدا على تسمية الركوع سجودا لانه
مبدوه او خر للركوع ساجدا او مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب
اي رجع الى الله تعالى قال الرازي وللناس في هذه القصة ثلاثة اقوال
احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة عنه وثانيها على الصغيرة وثالثها
لا تدل على كبيرة ولا صغيرة فاما القول الاول فقالوا ان داوود احب امراة اوريا
فاحتال في قتل زوجها ثم تزوج بها ثم ارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين
في واقعة تشبه واقعته وعرضا تلك الواقعة عليه فحكم داوود بحكم لزم
منه اعترافه بكونه مذنبا ثم تنبه لذلك واشتغل بالتوبة قالوا وسبب
ذلك ان داوود عليه السلام تمنى يوما من الايام منزلة ابائه ابراهيم
واسحق ويعقوب وسال ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل
ما اعطاهم فاوحى الله اليه انك تبتلي في يوم كذا فاحترس فلما جاء ذلك
اليوم جاءه الشيطان فتمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون
حسن فاعجبه حسنها فمد يده لياخذها ويريها بني اسرائيل لينظروا الى
قدرة الله تعالى فطارت غير بعيد فتبعها فطارت من كوة فنظر داوود اين تقع
فابصر امراة في بستان تغتسل فعجب داوود من حسنها وحانت منها
التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده اعجابا فسال
عنها فقيل له امراة اوريا وزوجها في غزاة فاحب داوود ان يقتل ويتزوج
بها فارسل داوود الى ابن اخته ان قدم اوريا قبل التابوت وكان من قدم على
التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه فكتب الى داوود
فامر ان يقدمه بعد ذلك ففعل ثلاث مرات فقتل في الثالثة فلما انقضت
عدتها تزوجها فهي ام سليمان عليهما السلام قال الرازي والذي ادين الله تعالى
به واذهب اليه ان ذلك باطل لوجوه الاول ان هذه الحكاية لا تناسب داوود
لانها لو نسبت الى افسق الناس واشدهم فجورا لاستنكف منها والذي
يقبل هذه القصة لو نسب الى هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن
من نسبها اليها فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصية اليه ثانيها ان
حاصل القصة يرجع الى امرين الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى
الطمع في زوجته اما الاول فامر منكر وقال صلى الله عليه وسلم من سعى

او يقتل فتح على يديه صح

في دم مسلم

من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله واما
الثاني فمنكر ايضا قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فان اوريا لم يسلم من داوود لا في روحه ولا في منكوحه ثالثها ان الله
تعالى وصف داوود عليه السلام بصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفا
بهذا الفعل المنكر الصفة الاولى انه امر محمدا صلى الله عليه وسلم ان
يقتدي بداوود في المصابرة مع المكاره فلو قلنا ان داوود لم يصبر على مخالفة
النفس بل سعى في اراقة دم عبد مسلم لغرض شهوته فكيف يليق باحكم
الحاكمين ان يامر محمدا افضل الرسل صلى الله عليه وسلم بان يقتدي بداوود
في الصبر على طاعة الله الصفة الثانية انه وصفه بكونه عبدا له وقد بينا
ان المقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في وصف
العبودية في القيام باداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات فلو قلنا
ان داوود كان قد اشتغل بتلك الاعمال الباطلة فحينئذ ما كان داوود
كاملا الا في طاعة الهوى والشهوة الصفة الثالثة وهو قوله تعالى ذا الايد
اي ذا القوة ولا شك ان المراد منه القوة في الدين لان القوة الكاملة في اداء الواجبات
والاجتناب عن المحظورات واي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والرغبة
في زوجة المسلم الصفة الرابعة كونه اوابا كثير الرجوع الى الله تعالى
فكيف يليق هذا بمن قلبه مشغولا بالفسق والفجور الصفة الخامسة
قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن افترى انه سخرت له الجبال ليتخذه سبيلا
الى القتل والفجور الصفة السادسة قوله تعالى والطير محشورة قيل انه
كان محرما عليه صيد شيء من الطير فكيف يعقل ان الطير امنا منه ولا يجوز ان الرجل
المسلم عن روحه ومنكوحه الصفة السابعة قوله تعالى وشددنا
ملكه ومحال ان يكون المراد انه تعالى شدد ملكه باسباب الدنيا
بل المراد انما ملكناه بقوى الدين واسباب سعادة الاخرة والمراد تشديد
ملكه في الدين والدنيا ومن لم يملك نفسه عن القتل والفجور
كيف يليق به ذلك الصفة الثامنة قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب والحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا فكيف يجوز ان يقال
انا اتيناه الحكمة وفصل الخطاب مع اصراره على ما يستنكف منه مزاحمة
اخص اصحابه في الروح والمنكوح فهذه الصفات التي وصف بها قبل شرح
القصة واما الصفات المذكورة بعد ذكر القصة فاولها قوله تعالى
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وقوله تعالى يا داوود انا جعلناك
خليفة في الارض فكيف ان الله يجعله خليفة ويقع منه ذلك وقد روي
عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داوود
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)